



مايكل مولر  
وكيل الأمين  
العام للأمم  
المتحدة  
والمدير العام  
لمكتب الأمم  
المتحدة في  
جنيف

2015

يناير

## «هل الأمم المتحدة صالحة لعالم اليوم»؟ نعم صالحة جدا

إنها في الواقع المرة الأولى التي أكون فيها في القاهرة. وأقدر أن هذا أول لقاء مع واحدة من الحضارات القديمة الأكثر إثارة للاهتمام ويتضمن زيارة إلى الحرم الجامعي الجديد للجامعة الأمريكية واجتماعاً مع عقول الجيل القادم المشرقة. وأعتقد بشكل كبير أننا عندما نجمع بين التقاليد القديمة والجديدة، والابتكار، فإننا نجد الإبداع الحقيقي والحلول الأصيلة.



## نادية يونس\* كانت تشارك في محاولة لتغيير العالم إلى الأفضل

بشكل يومي. ومعظمنا لا يعرف هذا. وهذا العمل يبدأ من علامات الطريق التي شاهدناها جميعاً ونحن في الطريق إلى قاعة المحاضرات هذا المساء، ويمتد إلى الفحوص الطبية التي تجري قبل أي عملية جراحية، وإلى أكواد الاتصال الدولي التليفونية التي نستخدمها، وإلى معايير الغذاء الذي نأكله، وإلى بناء القدرات في البلدان النامية على التجارة على نحو أكثر فعالية، وإلى إزالة ملايين الألغام الأرضية من أجل مساعدة المجتمعات المحلية على النمو، وإلى إطعام ملايين الأطفال عبر العالم. وهلم جرا.

وتقوم منظومة الأمم المتحدة بتعيين المعايير والسياسات التي تصنع وظيفتنا العالمية، فتقوم بتوفير المساعدات التقنية، وتعالج حالات الطوارئ الإنسانية، وتعزز حقوق الإنسان للجميع - وكل شيء يجري خلال ذلك أو بعده. ويتضافرها تشكل هذه الجهود كل حياتنا - سواء كنا نعيش في البلدان المتطورة أم في البلدان النامية، وما إذا كنا نعيش في سلام، أو في مناطق الصراع.

والحقيقة أن التقارير التي نراها في الصحف، و عبر الإنترنت، وفي الوسائط الاجتماعية وفي التلفزيون، تغطي فقط جزءاً مما تقوم به الأمم المتحدة. فالعناوين تعكس قمة جبل الجليد دون باقيه. وهذا ما

أنا سعيد جداً لإتاحة هذه الفرصة لي لأشيد بنادية يونس: نادية الجامعة، التي لا يمكن كبت جماحها، ولا يمكن الاستغناء عنها - صديقتي وزميلتي المقربة - التي أثرت في الكثيرين منا وكانت مصدر إلهام لهم، والتي سنفتقدها جميعاً بشكل كبير. ويشرفني عظيم الشرف أن أقوم بتقديم هذه الطبعة السنوية العاشرة من 'المحاضرة التذكارية'. وأشكر أسرة نادية على تكليفي بهذه المسؤولية. لا شك أن الجامعة الأمريكية في القاهرة بتركيزها على إشراك المجتمع المدني بجانب التعلم، هي أنسب مكان لتذكر نادية والتعبير عن تراث بلدها. نادية كانت تشارك في محاولة لتغيير العالم إلى الأفضل، مدفوعة بشغف لمستقبل أفضل، وبالرغبة في مساعدة أولئك المحتاجين وأيضاً بسخط شديد لكل ما هو ظالم. وكان هذا أساس مشاركتها المدنية - ويحدوني الأمل في أنه سيكون أساساً لديكم أيضاً. وبالتأكيد هو أساس لدي أيضاً.

وأنا أعلم أن نادية قد تدوقت سؤال محاضرة اليوم والمناقشات المترتبة عليه - وهو سؤال يصل لقلب ما تؤمن به: "هل الأمم المتحدة صالحة لعالم اليوم؟"

وكما يعلم معظمكم، فعندما تسأل دبلوماسياً بالأمم المتحدة سؤالاً بسيطاً، لا يتطلب بالفعل سوى كلمة 'نعم' أو 'لا'، فسوف تحصل على محاضرة طويلة. ولا أود أن أخيب الظن بي - فهذا ما ستحصلون عليه.

### العنف في سوريا وصمة في ضميرنا الجماعي

نظرة سريعة على عناوين الأخبار اليوم يبدو أنها ستشير إلى أن الجواب على هذا السؤال هو 'لا' مدوية ولا لبس فيها. فالأمم المتحدة هي منظمة تستند إلى هياكل السلطة والحقوق الجيوسياسية التي تغيرت جذرياً خلال السنوات السبعين الماضية. فمجلس الأمن الذي يتحمل المسؤولية الرئيسية للحفاظ على أمن عالمنا لا يمكن أن نتفق على عمله في معظم الأزمات الملحة. فالعنف المستمر بلا هوادة في سوريا والشرق الأوسط الأوسع نطاقاً - يظل وصمة في ضميرنا الجماعي. وتظل تطوعات الربيع العربي شاغرة على نحو كبير. وأعمالنا تزيد من درجة حرارة الكوكب إلى مستويات لا يمكن تحملها. والعالم ينفق أكثر من ١,٧ تريليون دولار على التسليح سنوياً. ويبدو أن أكثر بيروقراطيي الأمم المتحدة حماساً لا يمكنهم في مواجهة هذا القدر من الأدلة، أن يحتجوا بأن المنظمة لا تزال تقوم بغرضها.

ولكن أريد أن أقول إنها رغم فشلها - وسأكون أول من يبرهن على أنه يجب ألا نتغافل عن ذلك الفشل - فإن الأمم المتحدة لا تزال صالحة لعالم اليوم. وسوف أطرح عليكم فرضية أنه في عالم متزايد التعقيد والتشابك، فإن الأمم المتحدة - في الحقيقة - ستصبح أكثر أهمية في المستقبل، فقط في حال منحها الدعم الصحيح. وإذا سُمح لها بالإصلاح وإعادة الهيكلة بحيث يمكن أن تصبح أفضل في معالجة التحديات التي تهمنا جميعاً.

أولا وقبل كل شيء، نحن بحاجة إلى أن نكون واضحين حول ما تمثله الأمم المتحدة: فهي منظمة تم إنشاؤها من قبل الدول ومن أجلها. وهذا يحدد نطاق عملها وإمكاناته. وعندما نتحدث عن الأمم المتحدة، فنحن بحاجة إلى فهم ما نشير إليه: هل نقصد الدول الأعضاء التي تحدد الأولويات وتصنع القرارات - أم الأمانة العامة التي تنفذ هذه الأولويات والقرارات؟ وهو تحديد هام لا يعرفه معظم الناس. وفي هذا الإطار، دعونا ننظر في وقائع ما تقوم به الأمم المتحدة.

عمل الأمم المتحدة يمس كل شخص على هذا الكوكب -

صورة أسرة  
نادية يونس  
في قاعة  
الاجتماعات  
التي تحمل  
اسمها



المشاركين فيها، بحيث لا يجتمع الكل حولها، فسيكون لدينا حلول تعكس هموم البعض دون الباقين. وربما هموم الدول القوية، أو الغنية، وحدها. لأنه لن تكون هناك آلية تجمعهم في حوار حيث يحتاجون إلى النظر في آراء وأولويات أخرى.

وقد باتت الحاجة لهذه الطاولة حيث يجلس الجميع معاً، والحاجة إلى محفل عالمي حيث يمكن نسج الخيوط معاً لنسج أرضية قوية لحلول مشتركة، باتت أكبر من أي وقت مضى. وسوف تصبح أكبر في السنوات المقبلة، لأن عالمنا يمر بتحول جذري. تحول أعمق بكثير مما يدركه معظمنا. فقد تغير تأثير وسلطة كل واحد منا تغيراً جذرياً. وجرّاً التعليم وتكنولوجيات الاتصال الجديدة الأفراد، ومكنت لهم.

بات الناس على هذا المحك أكثر من ذي قبل: فأكثر من نصفنا يعيشون الآن في المناطق الحضرية، وبحلول عام ٢٠٥٠م سيكون هناك ما يتراوح بين ٧٠-٧٥ بالمائة من سكان العالم يعيشون في المدن. وعلى نحو متزايد، سيجري اتخاذ القرارات الرئيسية التي تؤثر على المواطنين على مستوى المدينة. وسيجري تعديل وظائف الدولة والمتوقع منها كما عرفناها في الحقب السابقة، ولن يحدث هذا فجأة، بل إنها عملية جارية فعلاً.

المهاجرون ارتفع عددهم  
من ١٥٠ إلى ٢١٤ مليون مهاجر

زاد العدد الإجمالي للمهاجرين الدوليين على مدى السنوات العشر الماضية، من ما يقدر بنحو ١٥٠ مليون مهاجر في عام ٢٠٠٠م إلى ٢١٤ مليون شخص اليوم. ويؤدي هذا إلى تغيير الهويات والتحالفات والولاءات - وإلى تغيير في أولوياتنا نتيجة لذلك. وعلى الصعيد العالمي يجري إعادة التوازن بين 'الشرق' و 'الجنوب' وبين 'الشرق' و 'الغرب'.

وفي نفس الوقت، لا يمكن تقسيم التحديات التي نواجهها أو تصنيفها تحت مسميات منفصلة مثل "تحديات أمنية" أو "اقتصادية". فهي مترابطة للغاية بحيث لا يمكن لصنع القرار على الصعيد الوطني أن ينتهج سياسات فردية من أجل رفاه المواطنين في دولة واحدة. إن اقتصادنا العالمي يتكامل بشكل عميق من خلال التجارة والسلاسل العالمية لقيم الإنتاج المضافة. وثمة تهديدات أمنية عبر الحدود، تأخذ شكل الإرهاب، والشبكات الإجرامية أو تدفق الأسلحة. كما تخلق حالات الطوارئ الإنسانية موجات من اللاجئين أو تنفقت من الهجرة المختلطة التي تؤثر على الدول وعلى البلدان المجاورة تأثيراً أبعد في

بظهره الرسم هنا. وكثير مما تقوم به الأمم المتحدة، وله تأثير كبير على حياة الناس عبر العالم، لا يرد في تلك التقارير - وبالتالي لا يعرفه الناس.

ولنضرب المثل بسوريا. فهي تعيش كارثة إنسانية ذات أبعاد مأساوية. والشعب السوري قد تعرض للخذلان بسبب عدم قدرة المجتمع الدولي على اتخاذ إجراء. إنه فشل.. ولا نستطيع أن نطلق عليه اسماً آخر. وفي الوقت نفسه، وفي حين كان مجلس الأمن متحفظاً، ورغم المخاطر الكبيرة، فقد قدمت أسرة الأمم المتحدة الطعام إلى أكثر من خمسة ملايين شخص شهرياً، ومكنت الملايين من الحصول على المياه النقية، وقدمت أكثر من ١٦,٥ مليون دولار للعلاج الطبي، وساعدت في ٢٠١٤م أكثر من مليوني طفل يذهبون إلى المدارس، وحصنت عدداً من الأطفال ضد شلل الأطفال، ولا تزال تساعد الآن نحو أربعة ملايين لاجئ نتجوا عن الأزمة. وقادت الأمم المتحدة جهوداً للقضاء على برنامج الأسلحة الكيماوية المعطن من سوريا. وحتى الآن، نسمع في أغلب الأحيان عن انسداد في مجلس الأمن فيما يخص الأزمة.

ربما تتساءلون لماذا يمثل هذا الأمر مشكلة؟ فمن المؤكد أن الأمم المتحدة لم تنشأ لتتلقف عناوين أذناها ما كلفت بالقيام به، ببساطة.

لكن الأمر يصبح مشكلة عندما تكون هناك نظرة غير متوازنة لما تفعله الأمم المتحدة، وعندما يقوض هذا، بدوره، الدعم المقدم للأمم المتحدة بشكل عام. ويتخذ الأمر أهمية عندما يقود الدول الأعضاء والناس عبر العالم إلى البحث عن سبل بديلة وأقل شمولاً لمعالجة القضايا التي تهتمنا جميعاً. كما يتخذ الأمر أهمية عظيمة عندما يُنرجم إلى اضمحلال الدعم المالي لبرامجنا العديدة.

وتوفر الأمم المتحدة طاولة حيث يستطيع الجميع الجلوس ومناقشة التحديات - حيث تلتقي جميع البلدان، بغض النظر عن الحجم الجغرافي وعدد السكان، وبغض النظر عن قوتها الاقتصادية ومكانتها السياسية، وسواء كانت كبيرة أم صغيرة، متقدمة أم نامية، فيم يتأرون معاً للاستماع إلى وجهة نظر الطرف الآخر وإيجاد حلول مشتركة لا تقتصر على تلبية حاجات إحدى المجموعات دون الباقين. إنها الطاولة التي تجمع الكل، حتى عندما لا يستسيغون ما هو مقدم في القائمة، أو حتى إذا كانت الدولة المجاورة لهم في الجلسة ليست بالشرريك المثالي في حفل عشاء سياسي.

وإذا جرى تفكيك هذه الطاولة أو جرت تجزئتها لكوكبة

مداه. كما أن تغير مناخ كوكبنا، واستنفاد الموارد الطبيعية، كلاهما يخلق المخاطر الاقتصادية والأمنية التي تواجهنا جميعا.

علما الآن ببساطة مرتبط معا على نحو كان يبدو من قبيل الخيال العلمي لدى تأسيس الأمم المتحدة في عام ١٩٤٥. فما يحدث في بلدك، وما يحدث لك يؤثر علي وعلى الآخرين عبر أنحاء العالم.

وهذا واقع سيمتد مستقبلاً، وسيصبح أكثر تعقيداً في السنوات المقبلة. وفي هذا الواقع، نحن بحاجة إلى تعزيز الروابط بين المستويات المحلية والإقليمية والعالمية. ونحن بحاجة أكثر من أي وقت مضى إلى مائدة عالمية حيث يمكن لهذه المستويات المختلفة أن تتجمع.

وفي حين أعتقد أن الأمم المتحدة لا تزال صالحة للغاية لعالمنا – وسوف تصبح أكثر صلاحية – فيجب أن نكون واقعيين أيضاً: فالمنظمة في شكلها الحالي، ومع طريقتها الحالية في القيام بأعمالها، ليست مهيأة لتقوم بدورها كاملاً وفعالاً في المستقبل.

نحن بحاجة إلى العمل بشكل وثيق مع المجتمع المدني على إدماج وجهات نظر الشعوب الذين نقوم بخدمتهم. ونحتاج إلى التصدي للتحديات بطريقة أكثر شمولية – أو شبيهة بمصفوفة – حيث يمكننا الجمع بين القضايا الأمنية والاقتصادية والاجتماعية والبيئية. ويوفر "جدول أعمال التنمية لما بعد عام ٢٠١٥" وأهداف التنمية المستدامة" الذي سيُتمتع في سبتمبر، أرضية جديدة في محاولة القيام بذلك. والأهم من ذلك، نحن بحاجة إلى إصلاح المؤسسي أو إعادة هيكلة – لمجلس

الأمن والمنظمة ككل - لجعل صنع القرار لدينا أكثر تمثيلاً وأكثر شرعية وأكثر مصداقية.

ولن يكون هذا سهلاً. فإن الأمم المتحدة هي منظمة انشأتها دول لتساعد الدول في وقت وجدت فيه مجموعات منظمة قليلة لأصحاب المصالح. وقد تحرك العالم منذ ذلك الحين وبات الواقع يفرض نفسه دائماً. وأصبح من الواضح بصورة متزايدة أن العمل لا يتم عادة، وأن صنع السياسات والقرار ينبغي أن يصبح أكثر شمولاً.

ومن الأمور الجيدة أن الأمم المتحدة قد راكمت على مر السنين، من خلال النظام، الخبرة والتجربة التي تمكنها من القيام بدورها العالمي الأساسي إذا جرى اتخاذ الإصلاحات الصحيحة. وينتم رأس المال البشري الكامن في المنظمة بأنه فريد حقاً. ونادية التي نكرمها اليوم مثال على ذلك. وبالاعتماد على المعارف والمهارات التقنية التي تقع في إطار المنظمة، فعلى الأمم المتحدة أن تكون جسراً، بين نماذج الحكم القديمة والجديدة، وهو جسر نحتاجه بشكل كبير ويعد مهماً للغاية ونحن نمر بالتحويلات في جميع المستويات. وبينما ننقل من عمل الدولة المركزية التقليدية إلى نموذج حكم أكثر تهجيناً، مع الشراكات الجديدة، فمن الضروري أن نستطيع الربط بين جهودنا على الصعيد العالمي.

همرشولد:  
الأمم المتحدة لم تُخلق لتأخذ البشرية إلى الجنة بل لتتقدم من الجحيم

وقد قبال الأمين العام للأمم المتحدة، داغ همرشولد إن الأمم المتحدة لم تُخلق لتأخذ البشرية إلى الجنة بل لتتقدم من الجحيم. وهي نظرة أكثر عملية وواقعية. ولكنها محدودة. وأرى أن هناك المزيد من الإمكانيات في الأمم المتحدة، من أجل بناء عالم أفضل. وهي الإمكانيات التي نحتاجها لفتح الأفق معاً.

و للقيام بذلك، نحن بحاجة إلى الدعم، والمشاركة، والارتباط، وأيضاً لانتقادات الأشخاص في جميع أنحاء العالم. هذه هي الطريقة التي سنصبح بها أفضل. إن الأمم المتحدة قد تم إنشاؤها من الدول. ولكنها أنشئت من أجل الناس. أنشئت من أجلك. وقد أخبرتك بما قدمته أسرة الأمم المتحدة على مدار السبعين سنة الماضية. وإذا تأملت الإحصاءات، فسندج أنها لم تكن أفضل مما هي عليه الآن، بالنسبة للجنس البشري: إننا نعيش الآن فترات أطول، ونحن أكثر صحة، نحن أفضل تعليماً، نحن أكثر تواصلًا من ذي قبل. ومن الواضح أن الأمم المتحدة لعبت دوراً رئيسياً في الوصول بنا إلى هذا.

إذاً: هل الأمم المتحدة لا تزال صالحة؟

نعم. صالحة جداً. وإذا أغلقناها اليوم، فسيتعين علينا أن نعيد إنشائها غداً. ولا يمكنني تصور عالم لا يحتاج إلى طائلة موحدة، يمكن أن نجتمع كلنا حولها للاتفاق على شكل المستقبل الذي نريده. ثم ننفذ هذه الرؤية معاً.

\*رحلت نادبة يونس عن عالمنا في تفجير مقر الأمم المتحدة في بغداد، العراق، في أغسطس ٢٠٠٣م، أي في أغسطس القادم يكون قد مضى على رحيلها ١٢ عاماً كانت نادبة يونس أرفع امرأة تتقلد منصباً في الامانة العامة للأمم المتحدة، و تدرجت في عملها من أول السلم حتى تبتوات منصب الأمين العام المساعد للأمم المتحدة. و كان انتقالها إلى جنيف لتعمل في منصب رفيع في منظمة الصحة العالمية هو السدى أوصلها للخدمة في مقر الأمم المتحدة في بغداد مع الراحل سيرجيو فييرا ديميلو الذي ترأس بعثة الأمم المتحدة في العراق وقتل مع نادبة و عدد من موظفي الأمم المتحدة في تفجير المقر و من بينهم جان سليم كنعان المصري الثاني الذي قتل في التفجير.

و قامت أسرة نادبة يونس بتأسيس صندوق يحمل اسمها و يقدم جائزة لأفضل شباب و شابة ساهموا في مشروع للعمل الانساني أو التطوعي و تقدم الجائزة مرتين في السنة. كما خصصت قاعة اجتماعات تحمل اسمها أيضا بالجامعة الأمريكية و تقام منذ عقد من الزمان محاضرة بالجامعة الأمريكية سنويا بالقاهرة لإحياء ذكراها.

